

مباحث نظرية النظم في كتاب سيبويه

-ظاهرة التقديم والتأخير أنموذجاً-

Investigations of systems theory in the book Sibawayh
The phenomenon of submission and delay is a model

أ. طارق عاشوري*

د. صباح لخضاري†

تاريخ الاستلام: 2020-06-04 تاريخ القبول: 2020-08-08

ملخص: ينسب كثير من الدارسين نشأة البلاغة العربية إلى الكتاب الذي ألفه سيبويه ومن مظاهر ذلك الاقتباسات التي اقتبسها عنه أبرز علماء هذا الفن ومنهم عبد القاهر الجرجاني أثناء تأصيله لنظريته في النظم. وهذا البحث محاولة منا للكشف عن حقيقة هذه النسبة، مع بيان أهم مظاهر التأثير التي كانت عند الجرجاني، وكيفية تأسيسه نظرية النظم وفق رؤى كثيرة طرحها سيبويه. **كلمات مفتاحية:** نحو؛ معاني النحو؛ نظم؛ بلاغة التقديم.

Abstract: Many scholars attribute the origins of Arabic rhetoric to the book written by Sibawayh. One of the manifestations of this is the quotes that were quoted by the most prominent scholars of this art, including Abdul-Qahir Al-Jarjani, while rooting his theory in the systems.

This research is an attempt by us to reveal the truth of this ratio, with an indication of the most important manifestations of vulnerability that were of Al-Jurjani, and how it established the theory of systems according to many visions put forward by Sibawayh.

Keywords: Grammar; grammatical meanings; systems; rhetoric submission.

* المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة، البريد الإلكتروني: liont1@hotmail.fr
(المؤلف المرسل)

† المركز الجامعي صالحى أحمد النعامة، البريد الإلكتروني: s.hamidou@yahoo.fr

1. المقدمة: لا يخفى على الدارس المتأمل في التراث العربي ما للكتاب من الفائدة العظيمة، وليس ذلك من أنه أول كتاب ألف في النحو ولا لأن كاتبه سيبويه تلميذ الخليل ويونس، بل لما حواه الكتاب من قضايا استطاع من خلالها أن يكون شاملا لكل مستويات درس اللغوي المعروفة، ومن ذلك تطرقه لمباحث توسع فيها من بعده حتى أصبحت علما كاملا على يد عبد القاهر الجرجاني نقصد علم معاني النحو الذي انبثق من تلك العلاقة الوطيدة بين علم النحو وعلم الشعر.

تلك المباحث التي كان مضمونها مشابها لمباحث علم المعاني فيما عرف بعد ذلك، جعلت الباحثين يقررون بأسبقية بحث قضايا علم المعاني عند سيبويه في كتابه، بل جعلوه فوق ذلك أول علماء البلاغة مرتكبين بذلك خلطا منهجيا يكاد يشيع في كتب التأريخ لعلم البلاغة وتطوره، وهو الأمر الذي دعانا إلى البحث والنظر فيه من خلال هذه الورقات البحثية محاولين توضيح أهم المباحث التي استقى منها علماء البلاغة قضايا علم المعاني، والإجابة عن تساؤل مفاده: هل اهتمام سيبويه بتلك المباحث كان محاولة منه لتأسيس لعلم المعاني أم أنه كان طرعا جانبيا مرافقا لتأسيسه وتحليله الظواهر النحوية؟

وستكون الإجابة عن هذه التساؤلات باتباع منهج الوصف ممثلا في أداتين؛ استقراء بعض النصوص التي جاءت في كتاب سيبويه وكتب عبد القاهر الجرجاني وغيرهما، وتحليل تلك النصوص لمحاولة استنباط أهم الفروق بين نصوص سيبويه ونصوص عبد القاهر الجرجاني، اللذين سيكون هذا البحث مركزا عليهما باعتبار الأول موضوعا لهذا البحث وباعتبار الثاني -أي عبد القاهر- مؤسسا فعليا لمسائل علم المعاني عبر نظريته في النظم. ثم سيتم التركيز على أهم القضايا المشتركة بين علمي النحو والبلاغة، وهي قضية التقديم والتأخير، وسنرى بأداة المقارنة ما هو الاختلاف الحقيقي بين من عالجوا هذه القضية نحويا، ومن عالجوها بلاغيا، باعتبار الهدف والمنهج والنتائج من خلال الإجابة على أسئلة فرعية مهمة: ما الفروقات التي تفصل بين الدراسة النحوية والدراسة البلاغية للتقديم والتأخير؟ وما رأي الجرجاني في أقوال سيبويه حول ذلك؟ والإجابة عن هذه التساؤلات ستكون باستقراء المصادر النحوية والبلاغية على رأسها الكتاب ودلائل الإعجاز، وتحليل الآراء للكشف الحقيقي

عن تلك الفروقات ليتم لنا منهج وصفي. ومن الجدير بالذكر أن هذا الموضوع ليس الأول فقد سبقت إليه دراسات أكاديمية أذكر منها على سبيل المثال مذكرة الماجستير الموسومة: "علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني"، للباحث عبود خليفة من جامعة تلمسان، وأطروحة الدكتوراه الموسومة: "النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق" للباحث نفسه ومن الدراسات أيضاً، وبحث "رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية" لعبد الله مولود مزايط في مجلة الخطاب العدد 2 وغيرها.

2. الفرق بين علمي: النحو، والمعاني: معلوم أن كل علم له مجاله المفهومي والمنهجي الذي لا يمكن أن يشاركه فيه علم آخر، وإنما تبقى بعض القضايا التي قد تبدو متشابهة فتشكل لبسا على الدارسين، ولذلك ارتأينا قبل البحث في تلك المباحث البلاغية عند سيبويه أن نحدد الفرق بين علم النحو وعلم المعاني، استناداً إلى ما جاء به السكاكي حيث يقول: "اعلم أن علم النحو هو أن تتحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في حكمها"¹، ثم يقول معرّفاً علم المعاني: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره؛ وأعني بتراكيب الكلام: التراكيب الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء، لا الصادرة عن سواهم، لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق"². ما بين التعريفين في كلام السكاكي فروق كثيرة بين العلمين يمكن أن نسجلها في الملاحظتين الآتيتين:

2. 1. الملاحظة الأولى: النحو هدفه معرفة الكيفيات التي يمكن أن تتركب منها الكلم للحصول على أصل المعنى، وهذا معنى قولهم في تعريف الكلام "هو اللفظ المركب المفيد"، وهذه الكيفيات تحددها قوانين لا تخرج عما عهدته العرب في كلامها، ناتجة عن استقراء هذا الكلام استقراءً شاملاً عاماً، وهو ما عناه ابن جني

قبل تعريفه للنحو بأنه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها"³. ولعلنا إذا أنعمنا النظر في تعريف السكاكي لفت انتباهنا قوله "...لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس..." فالمقصود هو أن للنحو وظيفة هي الاحتراز من الوقوع في خطأ تركيب الكلام تركيباً لا نفهم منه دلالة ولا إفادة مطلقاً، بينما يتجاوز علم المعاني الاحتراز من الوقوع في هذا الخطأ إلى احتراز الوقوع في خطأ تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال، وإدراك الفرق بين العلمين فرق شاسع، الأول هدفه مجرد اتباع تلك القوانين لتركيب بنية اتباعاً لا يتجاوز الدلالة اللغوية العامة، بينما يخرج الثاني (علم المعاني) عن مجرد الدلالة اللغوية للكلم المركبة إلى مراعاة السياق الذي رُكِّب فيه هذا الكلام ومدى توافق الكلام المركَّب مع السياق (مقتضى الحال).

2.2. الملاحظة الثانية: الأمر الآخر الذي نلاحظه من خلال تعريف السكاكي قوله عن علم المعاني: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره"، فالهدف من علم المعاني -زيادة على كونه حرزاً من الوقوع في خطأ تطبيق الكلام على ما يقتضيه السياق- هو مراعاة استحسان السامع للكلام، وهو أمر يستدعي دراسة التراكيب دراسة جمالية وليس دراسة معيارية كما هو الحال بالنسبة للنحو. هذان الأمران هما أهم ما يمكن أن يساعدنا على استخلاص الفروق بين علم النحو وعلم المعاني وإن كانا يصدران من سراج واحد هو التركيب، فالأول يبحث في درجات الصحة والخطأ في إفادة أصل المعنى دون اعتبار لأي شيء آخر، وأما الثاني -كما سبق وقلنا- فيبحث في جماليات التراكيب ومدى مطابقتها لمقتضى الحال ونيلها لاستحسان السامع.

ويرى تمام حسّان -وهو يميل إلى أن النحو وعلم المعاني لهما نفس الأصول العلمية والفرق بينهما إجرائي لا غير-؛ "إذا كانت الشراكة في دراسة الجملة قائمة بين علم النحو وعلم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات، وينتهي إلى الجملة الواحدة، على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة وقد يتخطاها إلى علاقاتها بالجمال الأخرى في

السياق التي هي فيه"⁴. وقال في موضع آخر: "والملاحظ أن هذه الأصول التي أخذها البلاغيون عن النحاة تنطلق من منطلق المباني على نحو ما تنطلق الدراسة النحوية منها"⁵.

وهذه النتائج التي توصل إليها تَمَامُ ناقشه فيها مجموعة من الباحثين منهم أحمد العلوي، الذي توصل إلى أن "الأصول المشتركة بين العلمين كما فصلها تمام لا تطابق حقيقة العلاقة بينهما: أولاً لأن بعض هذه الأصول لا يقوم عليها النحو، وذلك كالأصول القائمة على الإسناد، وثانياً لأن بعض هذه الأصول الأخرى لا يقوم عليها علم المعاني وهي الأصول العاملة"⁶. ويصر العلوي على ارتباط علم المعاني بمقصدية المتكلم، ويوليها الأهمية الكبرى؛ ف"حين يستعمل عالم المعاني المفعول والحال ويدرس رتبتهما فإنه لا يقصد بذلك وصف أشكال لغوية، وإنما يريد أن يبين دلالة الرتبة حين تتصل بنيات المتكلمين"⁷. وهذا يوضح لنا مذهب العلوي في تسمية النحو العام "نحو الكلام" في حين يسمي ما جاء به عبد القاهر في نظريته "نحو المتكلم". ولم نمرّ بهذه المحطة عبثاً، بل المراد من هذا التوضيح أنه سيساعدنا في فهم كتاب سيبويه فهما يمكننا فيما بعد أن نناقش بعض القائلين بنشأة علم المعاني وعلوم البلاغة عموماً على يد سيبويه⁸، وأن نتجنب الخلط المنهجي الذي وقع فيه هؤلاء.

3. نحو الكتاب بين اللفظ والمعنى: يظهر بشكل جلي لقارئ كتاب سيبويه اهتمامه بالجانب التركيبي البنائي والجانب المعنوي منذ الصفحات الأولى، فتقسيمه للكلام من حيث الإفادة والصحة تقسيماً توقف عنده كثير من الدارسين؛ نعني بذلك قوله: "فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غداً. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكى زيد يأتيتك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"⁹. يقرّ سيبويه في هذا النص بأن

لدلالة الكلام اعتبارا في التركيب أو هو "يجعل مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح، واستقامة أو إحالة. والمعنى وما فيه من صدق أو كذب"¹⁰.

وهذا النص الذي فصل سيبويه فيه أقسام الكلام يتطابق مع ما جاء به تشومسكي في هذا العصر حين أشار في كتابه البنى النحوية إلى ثنائية أسماها النحو والدلالة، وقبل ذلك حاول أن يفند الفرضية القائلة إن النحو يتحكم في دلالة التراكيب والجملة؛ "لا يمكن تشخيص مفهوم القواعدية بأنه كل ما له معنى أو كل ما هو ذو مغزى وفق أي مفهوم دلالي"¹¹. وهذا يؤكد وعي سيبويه بأن النحو ليس كل شيء، بل يجب للكلام أن يكون ذا إفادة بعد كونه مركبا تركيبا صحيحا، وهو ما أسماه المستقيم؛ "ونستطيع أن نقول: إن المقصود من الكلام المستقيم بناء على تمثيل سيبويه وتعريفه للمستقيم القبيح هو الكلام المستقيم استقامة نحوية ودلالية، فالكلام المستقيم نحويا تتوزع استقامته على ثلاثة أنواع هي: المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح. فكل جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو بالكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيد عناصر الجملة عندما تتربط نحويا"¹². ومن الأمثلة التي تؤكد اهتمام سيبويه بالمعنى باعتباره مكونا من مكونات اعتبار صحة الكلام أو خطئه ما لاحظته الجرجاني في تحليله للمكونات المفهومية للفعل بأنه "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"¹³ فقد قال: "لا نعلم أحدا أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه، ولا يقع في الوهم أيضا أن ذلك يستطاع. أفلا ترى أنه إنما جاء في معناه قولهم: "والفعل ينقسم بأقسام الزمان ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعف هذا في جنبه وقصوره عنه"¹⁴؛ وهذا لأن من جاؤوا بعد سيبويه كأنهم قد حرفوا وغيروا ما كان يريده سيبويه من تحليله لتلك المكونات؛ "إن الفعل دليل على ما يحصل ويقع من الوقائع أثناء وقوعها، وأهم شيء ليس هو الزمان فقط، بل الحدث وحدثه في زمان"¹⁵، ولذلك فالذين حصروا مفهوم الفعل في الزمان كانوا قد أدخلوا بالمعنى الذي أراده وفهمه سيبويه في كتابه. والأمثلة على اهتمام سيبويه في كتابه بالمعاني (الإفادة) كثيرة لا حصر لها ولمن أراد أن يتعقبها العودة إلى الكتاب.

4. نظرية النظم وانبثاقها من الكتاب: من البديهي أننا حين نطلق مصطلح النظم نتجه مباشرة صوب كتاب دلائل الإعجاز ومؤلفه عبد القاهر الجرجاني؛ لأنه المؤسس الفعلي لهذه النظرية التي أرست بدورها ركائز علم المعاني فيما بعد، وإذا ذكرنا نظرية النظم ذكرنا أهم ركيزتين قامت عليها، النحو والشعر، وسيكون الحديث في هذا العنصر من البحث طويلاً؛ لأنه مغزاه الذي نريد منه أن نخرج إلى إجابة عن إشكال كون سيبويه مؤسساً فعلاً لعلم المعاني.

4. 1. تأثر الجرجاني بسيبويه في كتاباته: لقد أقرّ الجرجاني في رسالته الشافية في إعجاز القرآن أن الخليل وسيبويه قد سبقا إلى تأسيس معاني النحو وأبدعا فيه كما أبدع الجاحظ في علم الشعر¹⁶، ومن هاهنا ندرك أن تأثره بسيبويه كان واضحاً في أثناء تأسيسه نظريته في النظم، بل إن سيبويه كان ثاني اثنين أخذ منهما الجرجاني صلب أفكاره واستخلص نظريته. وقد كان عبد القاهر متأثراً جداً بأفكار سيبويه وآرائه، والقارئ لكتاب دلائل الإعجاز سيلاحظ ذلك من خلال الاقتباسات الكثيرة التي نقلها عنه، غير أن هذا التأثير لم يمنعه من انتقاد بعض التقصير - كما يراه هو - مثل اكتفائه بتعليل التقديم بالعناية والاهتمام. ومن أبرز الاقتباسات التي اشتهرت عند الجرجاني قوله في التقديم والتأخير: "واعلم أننا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام. قال صاحب الكتاب¹⁷ وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم يبيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهملانهم ويعنيانهم"¹⁸. من ذلك أيضاً قوله في بعض مواضع التقديم والتأخير: "وهذا الذي ذكرْتُ من أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب في المفعول إذا قُدِّم فُرِّع بالابتداء، وبني الفعل الناصب كان له عليه، وعُدِّي إلى ضميره فشُغِلَ به. كقولنا في ضربت عبدَ الله: عبدُ الله ضربتُهُ، فقال: وإنما قلتُ عبدُ الله فنُبِّهتُ له ثم بنيت عليه الفعلَ ورفعته بالابتداء"¹⁹. ويظهر اهتمام سيبويه بشيء آخر غير الدلالة التركيبية وهو مراعاة السامع وذلك من خلال قوله السابق: "وإنما قلتُ عبدُ الله فنُبِّهتُ له ثم بنيت عليه الفعل..". كما يظهر من خلال ما نقله عنه الجرجاني أثناء حديثه عن القصر والاختصاص: "مثال ذلك أن صاحب الكتاب²⁰ قال في باب كان: إذا قلت: كان زيد، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك، وإنما

ينتظر الخبر. فإذا قلت: حليماً، فقد أعلمته مثل ما علمت. وإذا قلت: كان حليماً، فإنما ينتظر أن تُعرِّفه صاحب الصفة. (ثم يعقب): وذلك أنه إذا كان معلوماً أنه لا يكون مبتدأ من غير خبر، ولا خبرٌ من غير مبتدأ كان معلوماً أنك إذا قلت: كان زيد فالمخاطب ينتظر الخبر، وإذا قلت: كان حليماً أنه ينتظر الاسم، فلم يقع إذن بعد إنما إلا شيء كان معلوماً للسامع من قبل أن ينتهي إليه²¹. وهذا الاعتناء بمقاصد الكلام التي تربط بين الثلاثية المشكلة للمعنى (الكلام، المتكلم، السامع) قل نظيره بعد سيبويه بل إن النحو فيما بعد أصبحت غايته تقريبا الاعتناء بالإعراب وحركاته.

غير أن كثيراً من الدارسين يركزون على هذه النصوص وغيرها ليثبتوا سبق سيبويه إلى تأسيس علم المعنى؛ مثل المراغي؛ فقد ذكر أن الجرجاني نقل نص سيبويه عن التقديم والتأخير في الدلائل وشرحها بمثل: قال شراح الكتاب²² ولم يدر أن الجرجاني وإن كان ذكرها فإنه لم يرتضها أساساً يمكن الأخذ به، فقد قال بعد ذلك: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قدم للعناية ولأن ذكره أهم، من غير أن يُذكر، من أين كانت تلك العناية؟ وبِمَ كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك، فقد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف. ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه²³. فانظر كيف رفض الجرجاني الاكتفاء بقول إن العناية والاهتمام هما مغزى التقديم والتأخير في المراتب النحوية؛ وذلك لأنه كان يرفض ابتداءً الإجمال والتعميم في العلم، بل عدّه من نواقص العلوم ومن الأسباب التي بها تتدهور العلوم وتغمض ومنها علم المعاني والبيان؛ "إلا أنك لن ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومُنِيَ من الحيف بما مُني به، ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه، فقد سبقت إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة وظنون رديّة، وركبهم فيه جهل عظيم وخطأ فاحش، ترى كثيراً منهم لا يرى له معنى أكثر مما يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخطّ والعقد، يقول: إنما هو خير واستخبار، وأمر ونهي ولكل من ذلك لفظ قد وضع له، وجُعِل دليلاً عليه²⁴."

غير أن هذا لا يعني أن الجرجاني عاب على سيبويه إجماله بأن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام، بل ذلك عيب منه على من اكتفى بما جاء به سيبويه من

أصحاب الشروح مثل السيرافي الذي حكى قوله الشارح لنص سيبويه وتقديمه مثال "قتل الخارجي زيد".

4. 2. سيبويه نحوي لا بلاغي: إذا عدنا إلى سيبويه واهتمامه بالمعاني النحوية؛ سنستخلص أن النصوص التي سبقت من سيبويه لأكبر دليل على أنه لم يكن يهتم باللفظ على حساب المعنى، وهذا أمر فرغ من بحثه الدارسون، إلا أن البحث يجب أن يكون في كون سيبويه مؤسساً لعلم المعاني، وليس قولنا علم المعاني ذلك المعنى الذي ذكر الجرجاني سبق سيبويه فيه بل علم المعاني كما عرفه العلماء من أمثال السكاكي؛ علم المعاني الذي غايته البحث في آثار التراكيب في تغييرها على تغير المعاني، والنظر في مطابقة تلك المعاني لما يسمى مقتضى الحال، وهذا بعيد عما كان سيبويه يرومه ويحاول الكشف عنه، ولنا في ذلك دليلان:

أولاً: أن سيبويه وإن كان يبحث في المعاني وتغييرها من تغير التراكيب كان يحلّل كلام العرب، أي إنه كان يريد تعليل تلك الظواهر الكلامية وربطها بمعيار هو سماعه من العرب، ولذلك فإننا كثيراً ما نراه يقرن تحليلاته تلك بقول وهذا جيد، وهذا عربي جيد،.... من ذلك قوله في تقديم المفعول على الفعل: "فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربت زيدا، وهو الحد؛ لأنك تريد أن تُعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحد ضرب زيداً عمراً، حيث كان زيداً أول ما تشغل به الفعل ... وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك: زيدا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء.."²⁵. فاهتمام سيبويه بالمعاني التركيبية كان غرضه ليس تبينها وتفصيلها، بل كان الغرض منها تحليل ظاهرة نحوية وتعليلها رجوعاً إلى المعيار الذي اعتمده في صحة التركيب أو خطئه، وهو ما أشرنا إليه.

ثانياً: سيبويه لم يكن يطلب في تحليله لتلك الظواهر النظر في مواقع استحسان التركيب أو استقباحه، وهذا راجع إلى النقطة الأولى وهي غرض تعليل القاعدة والاستعمال، ولعلنا نلاحظ ذلك في كلامه الأول عن أقسام الكلام، فقد رأينا أنه اعتبر تركيب "شربت ماء البحر" الذي عدّه من الكلام المستقيم الكذب في حين فاته أن هذا التركيب كان يمكن أن يكون مستقيماً حسناً لو اعتبر المجاز هنا، لا أقول المجاز الذي أيضاً مردّه التعليل بل المجاز الذي مردّه الكشف عن الجماليات الأسلوبية، يقول

ابن جني في هذا الموقف: "فإن قلت: قد أحال سيبويه قولنا: أشرب ماء البحر، وهذا منه حظر المجاز الذي أنت مدّع شياعه وانتشاره. قيل: إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة، وهذا مستقيم، إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر. فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه؛ ألا ترى إلى قول الأسود بن يعفر:

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

فلم يحصل هنا جميعه... فسيبويه إذاً إنما وضع هذه اللفظة في هذا الموضع على أصل وضعها في اللغة من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص²⁶.

وعلى هذا نقول: إن سيبويه لم يخرج في كتابه عن علم النحو الذي ميّز ابن الأثير بينه وبين علم المعاني في قوله: "إن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة. وصاحب البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة، والمراد منها أن تكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة؟"²⁷، وهذا كلام يعود بنا إلى ما قررناه من فروق بين النحو والبلاغة ممثلة في علم المعاني، فالنحو يدرس الأصول الوضعية للغة ويدرس التراكمات معيارياً من حيث صحتها وخطئها في إصابة المعنى الأصلي، بينما تبني البلاغة على هذا أحكامها على صحة الكلام من حيث موافقته قصد المتكلم.

إلا أن نفينا أن سيبويه لم يكن مؤسساً لعلم المعاني²⁸ ليس معناه أنه قصر في الكتاب، وليس معناه تركيزه على التركيب لفظياً ودراسته معيارياً، بل إن المنهج السيبوي كان منهجاً تفاعلياً بين المعيارية والوصفية جعلته بلا شك رائد النحاة في كتابه، وجذبت علماء البلاغة إلى الأخذ منه ومن هؤلاء الجرجاني الذي تأثر به وبنصوصه في الكتاب.

5. ظاهرة التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين: لعلّ الاهتمام بمبحث التقديم

والتأخير كان قديماً قدم التأليف النحوي، ودليل ذلك أنه شغل صفحات عديدة من

كتاب سيبويه، كما نجده أيضا في المصنفات البلاغية الأولى كمجاز القرآن لابي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء وغيرهما.

غير أن هذا الاشتراك ليس إلا اشتراكا ظاهريا، فلا بد أن تظهر فروق بين اهتمام النحاة بالتقديم والتأخير واهتمام البلاغيين به، وهو ما سنبحثه فيما يلي من البحث بعد ما مر معنا من تبين الإطار العام الذي يميز علمي النحو والبلاغة ممثلا في علم المعاني.

5. 1. دراسة النحاة لمبحث التقديم والتأخير: مما لا ريب فيه أن النحاة اهتموا بالتقديم والتأخير باعتباره ظاهرة تركيبية تترتب عنها صحة الكلام أو خطؤه، ويمكن أن نصف هذا الاهتمام بأنه اهتمام بنيوي، أي يختص ببنية التركيب لا يتعلق شيء منه بالسياق أو مقتضى حال السامع والمتكلم -إلا ما ندر عند بعض النحاة الذين أظهروا اهتماما بالمعاني التركيبية مثل سيبويه ومن سار على نهجه، ومن ذلك كلام ابن يعيـش عن تقديم الخبر في شرحه على المـفـصل: "يجوز تقديم خبر المبتدأ مفردا كان أو جملة، فمثال المفرد قولك قائم زيد وذهب عمرو.. ومثال الجملة أبوه قائم زيد وأخوه ذاهب عمرو، وذهب الكوفيون إلى منع جواز ذلك"²⁹، ويقول في السياق ذاته: "تقديم المضمـر على الظاهر إنما يمتنع إذا تقدم لفظا ومعنى نحو ضرب غلامه زيدا، وأما إذا تقدم لفظا والنية به التأخير فلا بأس به نحو: ضرب غلامه زيد، ألا ترى أن الغلام ههنا مفعول ومرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل، فهو وإن تقدم لفظا فهو مؤخر تقديرا وحكما، ومنه قوله تعالى: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾³⁰، ومن ذلك أيضا ما جاء في كتاب المقتضب للمبرد: "ألا ترى أنك تقول: ضرب غلامه زيد؛ لأن الغلام في المعنى مؤخر، والفاعل في الحقيقة قبل المفعول. ولو قلت: ضرب غلامه زيدا كان محالا؛ لأن الغلام في موضعه لا يجوز أن يُنوى به غير ذلك الموضع. وعلى هذا المعنى تقول: "في بيته يؤتى الحكم، لأن الظرف حدّه أن يكون بعد الفاعل. وما لم يُسمَّ فاعله بمنزلة الفاعل، وعلى هذا تقول: ضربته زيد، وفي داره عبد الله، لأنّ هذا إخبار، وحدّ المبتدأ أن يكون قبلهما. وحدّ الظرف أن يكون بعد المفعول به، ومن ثمة جاز: لقيت في داره زيدا"³².

الملاحظ في هذين النصين وفي غيرهما من نصوص النحويين أن ظاهرة التقديم والتأخير وإن كانت ظاهرة لغوية مهمة-هي عند النحويين لا تتجاوز البحث في البنية اللغوية والوظيفة النحوية التي تترتب عنها-بعيدا عن الدلالة أو الجماليات الكامنة وراءها-، لكي تعطى في الأخير أحكام الجواز والوجوب والمنع، ولا نحتاج كبير جهد لنلاحظ ذلك من خلال عبارات: "يجوز"، "منع جواز ذلك"، "حدّ المبتدأ" "ومن ثمة جاز"... وغيرها.

5. 2. دراسة البلاغيين لمبحث التقديم والتأخير: البلاغيون تميزوا بنظرتهم لظاهرة التقديم والتأخير ليس على أنها ظاهرة تدرس بهدف كشف الأحكام الناجمة عنها، بل هي ظاهرة أسلوبية تكشف عن دلالات وأبعاد أهمها حاجة المتكلم لهذا الترتيب أو ذلك بسبب ترتيب المعاني التي يريد التعبير عنها أولا في نفسه، ومنها أيضا: مراعاة حال السامع ليكون الكلام مرتبا حسب حاله وحاجته، وهذا لا نكاد نجده عند النحاة، ولنا في كتب البلاغة خير دليل.

يقول القزويني: "وأما تقديم مفعوله ونحوه عليه فلردّ الخطأ في التعيين كقولك: زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا وأنه غير زيد..³³، ويقول: "وأما تقديم بعض معمولاته على بعض فهو إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول.. وإما لأن ذكره أهم والعناية به أتم فيقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقع منه...³⁴".

6. دراسة التقديم والتأخير بين سيبويه والجرجاني: ولنا الآن أن نخصص ونضيق مجال هذا البحث إلى ما جاء عن سيبويه في ظاهرة لغوية هي التقديم والتأخير وإلى ما استدركه الجرجاني عليه في كتابه دلائل الإعجاز.

6. 1. التقديم والتأخير في الكتاب: لا شك أن سيبويه سبق بالاهتمام ببعض المعاني التي تولدها التراكيب والتغيرات الطارئة عليها، وأهمها التقديم والتأخير، فقد فصل القول في كثير من صفحات الكتاب بين التركيب العادي والتركيب الذي يقدم فيه بعض عناصره أو يؤخر فيه، ولعل أهم نصوصه التي تبين قيمة معاني التراكيب: قوله في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول: "قولك: ضرب عبد الله زيدا، فعدّ

الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل. فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك ضرب زيداً عبدُ الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهمّ ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانهم ويعنيانهم³⁵.

هذا النص يمكن أن نستخلص منه شيئين اثنين:

أن سيبويه كان في دراسته نحوياً لم يحد عن منهج النحاة المتمثل في تحليل معايير تركيب الكلام، وذلك في أنه علّل رفع الفاعل ونصب المفعول به، وبيّن معايير الكلام حتى في أثناء حديثه عن تقديم المفعول على الفاعل؛ وذلك بأن الوظيفة النحوية التي هي المفعولية والفاعلية باقية مادامت الحركات دالة على ذلك، وإنما تغيرت الرتبة فقط. ونلاحظ أنه في حديثه عن الدلالة السياقية التي تدفع إلى تقديم المفعول على الفاعل أنه لا يريد مجرد تبين تلك الدلالة، بل يريد تبرير صحة هذا التغيير الطارئ على التركيب وأنه مما سُمع من العرب، أي إنه صحيح نحوياً هذا الأمر يمكن أن نستنبطه من معظم نصوص الكتاب التي ورد فيها ذكر التقديم أو التأخير، وأمثلة ذلك ما يلي:

يقول: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل فُدم أو أُخر وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربتُ زيداً، وهو الحد، لأنك تريد أن تُعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحدُّ ضرب زيدَ عمراً، حيث كان زيدٌ أول ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه. وإن قدمت الاسم فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربياً جيّداً، وذلك قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء/ مثله في ضرب زيدَ عمراً وضرب عمراً زيداً"³⁶.

لو نظرنا إلى هذا النص على وجه التحديد لتبيّن لنا ما قلناه من أن سيبويه إنّما كان يستعرض التراكيب والتغييرات فيها لحاجة معيارية وهي التوصل إلى حكم عنها؛ أي عمّا إذا كانت هذه التراكيب مقبولة الصياغة صحيحة التركيب نحوياً أم لا، وانظر أقواله: "وهو الحدّ"، "وإن قدمت الاسم فهو عربيّ جيّد"، فإن كل ما فعله سيبويه هو

أنه كان يأتي بالجملة النواة³⁷ ثم يفرع عنها مجموعة من التراكيب التي تدخل معها من حيث إنها صحيحة نحويا ومعنى "مستقيمة حسنة"، وهذا تحليل نحوي ليس قاصرا طالما أتبعه بما سيكون ملاحظتنا الثانية.

الملاحظة الثانية تتضح من خلال تلك العبارات التي كان سيبويه يعيدها أثناء تحليله النحوي، وهي تدل على أن اعتناءه لم يكن على مستوى البنية اللفظية فقط، بل كان اعتناء بالدلالة التي تعكسها ظاهرة التقديم والتأخير، ولنتأمل قوله في تقديم المفعول به: " كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُم ببيانه أعنى"، هذه العبارة سبقت في هذه الورقات عن القزويني حين قال: " وإما لأن ذكره أهم والعناية به أتم فيقدم المفعول على الفاعل"، وأغلب الظن أن القزويني إنما أتى بها من سيبويه والدليل هو أن الجرجاني نفسه وقف معجبا بهذه العبارة في رسالته الشافية، واعتبرها من الكلام الذي سبق به سيبويه الناس؛ "ومن أخصَّ شيء بأن يُطلب ذلك فيه الكتبُ المبتدأة الموضوعة في العلوم المستخرجة، فإننا نجد أربابها قد سبقوا في فصول منها إلى ضرب من اللفظ والنظم، أعياء من بعدهم أن يطلبوا مثله، أو أن يجيئوا بشبيه له، فجعلوا لا يزيّدون على أن يحفظوا تلك الفصول على وجوهها، ويؤدوا ألفاظهم فيها على نظامها وكما هي، وذلك ما كان مثل قول سيبويه في أول الكتاب .." كأنهم يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم بشأنه أعنى، وإن كانا جميعا يهتمانهم ويعنيانهم"³⁸.

هذا الأمر -أي الجانب الدلالي- لم يُعَنَّ به سيبويه في مسألة التقديم والتأخير بل يكاد يكون عاما في كل مباحث الكتاب، و لم يكن يكتفي بدلالة التركيب في حد ذاته، بل كان يجاوزه أيضا إلى الاعتناء بمقتضى حال المتكلم والسامع، ومن أمثلة ذلك قوله: "فإذا قلت كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروفٌ عنده"³⁹ مثله عندك وإنما ينتظر الخبر. فإذا قلت: حليما فقد أعلمته مثل ما علمت، فإذا قلت كان حليما فإنما ينتظر أن تعرّفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخرا في اللفظ"⁴⁰.

الملاحظ عموما في مباحث التقديم والتأخير عند سيبويه أن التحليل السيبوي لهذه الظاهرة وغيرها كان تحليلًا موازنا بين التقعيد المعيارى والوصف الدلالي، وبهذا فاق سيبويه من بعده من النحاة الذين اقتصروا على التقعيد النحوي المعيارى وأهملوا الجوانب الدلالية في التراكيب سائرين في ذلك سير الفلاسفة والفقهائ والكلاميين الذين

اهتموا بالحدود والمفاهيم والقوانين ونسوا الاستعمال الذي يتجاوز اللغة السليمة ليصل إلى اللغة البليغة المحسنة.

6. 2. التقديم والتأخير عند الجرجاني: لا ريب في أن الاتجاه الذي عُرف به الجرجاني هو النحو، ومؤلفاته مثل الإيضاح والعوامل والجمل تشهد له بسبقه في ذلك، غير أننا نراه بوجه آخر في دلائل الإعجاز، لا نقصد انتقاصه النحو، ولا عدم الاهتمام به، بل نقصد تجاوزه لما أسمىناه التقعيد المعياري للظواهر النحوية وانتقاله إلى الجانب البلاغي. وليس معنى ذلك أنه لم يعر التقعيد المعياري أي اهتمام، بل إننا إذا لاحظنا تحليله للتقديم والتأخير في معظم الأحوال سنرى أن ذلك التحليل كان مبنياً على مراحل ثلاث:

أ. توضيح المعيار وشرح التغيير الطارئ على التركيب.

ب. تبين دلالة هذا التغيير.

وهذان كما هو واضح نفس ما كان يبينه سيبويه في أحكامه على التقديم مثل ما رأينا قبلاً، لكن الجرجاني خرج عن كونه نحويًا (من طراز سيبويه لا من طراز من جاء بعد سيبويه) إلى كونه بلاغيًا بأنه اعتنى بالمرحلة الثالثة وهي ج. تبين الجمالية الكامنة في هذا التركيب.

وسنوضح ذلك من خلال بعض التحليلات التي قدمها في دلائل الإعجاز، ومن ذلك نصه الذي أراد منه تبين خصوصية التعبير الذي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجَنِّ وَخَلَقَهُمْ﴾؛ فإنه بدأ ببيان المعنى المجمل وفق المعيار العام لهذا التركيب؛ "بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم"⁴¹؛ أي لو قدمنا لفظ شركاء كما في الآية سيفيد المعنى العام لو أخرناه في مثل قولنا وجعلوا الجن شركاء لله، غير أن هنالك سرا في تقديم لفظ شركاء، وهو ما يوضحه الجرجاني في النص ذاته؛ "فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن. وإذا أُخِّر فقبل: وجعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى"⁴². ثم نرى الجرجاني في السياق ذاته ينص على

الفرق الجمالي الأسلوبي بين التعبيرين؛ "ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه إن أخرت فقلت وجعلوا الجن شركاء لله، وأنت ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر، إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل".⁴³ وهذه الأسس التي أشرنا إليها قبل قليل تتمثل في كل تحليل أتى به الجرجاني سواء في باب التقديم والتأخير أم في غيره من الأبواب والمباحث في دلائل الإعجاز وإنما جئنا بمثال بارز واضح للتمثيل.

غير أن هنالك إشارة يجب التنبيه إليها، وهي أن الجرجاني في تبين الفروق بين التركيب المعياري والتغييرات الأسلوبية لم يكن على خطى سيبويه تماما، لأنه كان يرفض بعض التعميمات التي نتجت جراء اكتفاء النحاة بقول سيبويه "إنه قدم للعناية والأهمية" وجعله قاعدة واسعة، فالجرجاني لم يكن يكتفٍ بهذه القاعدة، بل كان في كل مثال يبين السبب الذي دفع إلى التغيير في التركيب، والدلالة التي تنتج عنه بتفصيل وتمحيص.

7. خاتمة: لا يسعنا في ختام هذا البحث إلا أن نذكر بأهم النتائج التي توصلنا

- إليها في أثناء معالجتنا لتلك المباحث البلاغية التي وجدت في كتاب سيبويه؛
- علم النحو يبحث في المعاني باعتبار الصحة والخطأ منطلقا من السماع عن العرب؛
- علم المعاني الذي هو فرع من فروع البلاغة يبحث في مدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وما يتبع ذلك من الاستحسان والتذوق الفني، فهو يتجاوز معيار الصحة والخطأ المطلقين؛
- كون بعض المباحث البلاغية منثورة في كتاب سيبويه لا يعني بالضرورة أنه مؤسس علم المعاني؛
- الجرجاني بنى نظرية النظم على بعض المقولات السيبوية التي اتخذها أساسا ثم جاء من كلام العرب وفق ملاحظاته فأتم النظرية؛

- من أهم المباحث التي اهتم بها النحاة والبلاغيون مبحث التقديم والتأخير، غير أن اهتمامهم اختلف بين البحث عن الصحة والخطأ، والبحث عن جمالية الظاهرة في الكلام؛
- البلاغيون بنوا تحليلاتهم على الأساس الذي وضعه النحاة، فبحوثهم لها شأن آخر غير صحة المعاني الوضعية.

8. قائمة المراجع:

- أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصل، مصر، الطابعة المنيرية، د ط.
- أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دت، دط، ج 1.
- أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، مصر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1950م، ط 1.
- تمام حسّان، الأصول دراسة إستراتيجية للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة عالم الكتب، 2000م.
- جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مصر، المكتبة التوقيفية.
- حافظ إسماعيلي علوي وامحمد الملاح، قضايا إستراتيجية في اللسانيات الجزائرية، منشورات الاختلاف، 2009م، ط 1.
- سيوييه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي 1988م، ط 3.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، الجزائر، موفم للنشر، 2012، د ط.
- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الرياض، دار المريخ.

- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، د.ط.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مصر مطبعة المدني، 1992، ط3.
- المبرّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994م، ط2.
- محمد حماسة عب اللطيف، النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي-، مصر، دار الشروق، 2000م، ط1.
- نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، الدار البيضاء منشورات عيون، 1987م، ط2.
- يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، لبنان، بيروت دار الكتب العلمية، 2000م، ط1.

9. هوامش:

- ¹ مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية ط1 لبنان، بيروت، 2000م، ص: 125.
- ² المصدر نفسه: ص: 247-248
- ³ الخصائص: أبو الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ت، د ط، ج1، ص: 34.
- ⁴ الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: تمام حسّان، ص: 310.
- ⁵ نفسه، ص: 313
- ⁶ نقلا عن العلوي: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات: حافظ إسماعيلي علوي ومحمد الملاح، ص: 240.
- ⁷ نفسه، ص: 240.
- ⁸ من هؤلاء المراغي في تأريخه لعلوم البلاغة فقد عنون لأحد فصول كتابه "واضع علمي المعاني والبيان سيبويه"؛ راجع: تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراغي، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1950م، ط1، ص: 43.

- ⁹ الكتاب: سيوييه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م ط3، ج1، ص: 26.
- ¹⁰ أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة: عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، د ط، ص: 111.
- ¹¹ البنى النحوية: نعوم تشومسكي، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، منشورات عيون الدار البيضاء، ط2، 1987م، ص: 19.
- ¹² النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي-: محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط1، مصر، 2000م، ص: 66.
- ¹³ الكتاب: سيوييه، ج1، ص: 12.
- ¹⁴ الرسالة الشافية (في آخر كتاب دلائل الإعجاز): عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، مصر، 1992، ص: 605.
- ¹⁵ منطق العرب في علوم اللسان: عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر 2012 د ط، ص: 65.
- ¹⁶ الرسالة الشافية: عبد القاهر الجرجاني، ص: 606.
- ¹⁷ الكتاب: سيوييه، ج1، ص: 34.
- ¹⁸ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: 107.
- ¹⁹ نفسه، ص: 131.
- ²⁰ الكتاب: سيوييه، ج1، ص: 48.
- ²¹ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: 351-352.
- ²² تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: أحمد مصطفى المراغي، ص: 52.
- ²³ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص: 108.
- ²⁴ نفسه، ص: 108.
- ²⁵ الكتاب: سيوييه، ج1، ص: 80-81.
- ²⁶ الخصائص: ابن جني، ج2، ص: 455-456.
- ²⁷ المثل السائر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج1، ص: 7.

- ²⁸ نذكر أننا لا نعني هنا بالمعاني كل المعاني النحوية، وإنما العلم الذي أصبح فيما بعد فرعاً من فروع البلاغة هدفه البحث في مطابقة الكلام لمقتضى حال المتكلم مع ما يرافق ذلك من استحسان عند السامع.
- ²⁹ شرح المفصل، ابن يعيش، مصر، الطابعة المنيرية، د ط، ج1، ص: 92.
- ³⁰ سورة طه: الآية 67.
- ³¹ شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص: 92.
- ³² المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994م، ط2، ج4، ص: 102.
- ³³ الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، مصر، ص: 76.
- ³⁴ نفسه، ص: 77.
- ³⁵ الكتاب: سيبويه، ج1، ص: 34.
- ³⁶ نفسه، ج1، ص: 80 - 81.
- ³⁷ استعرنا هذا المصطلح من أدبيات التوليدية التحويلية.
- ³⁸ الرسالة الشافية: عبد القاهر الجرجاني، ص: 605.
- ³⁹ عنده؛ أي عند السامع.
- ⁴⁰ الكتاب: سيبويه، ج1، ص: 47-48.
- ⁴¹ دلائل الإعجاز: الجرجاني، ص: 286.
- ⁴² نفسه، ص: 287.
- ⁴³ نفسه، ص: 286.